

بروز مجموعات تدير دفعة العمل دون الاستناد إلى نظام الشركة العام «الرماة الصائبون»



لورين كاري

يبدو أن الإحباط الذي أصاب الناس من حاجة الشركات الكبيرة إلى السيطرة بدأ يضعف المقدرة على التأقلم والإبداع ولوج المخاطر المحسوبة مما جعل التجار منذ عقود يقومون بإجراء التجارب لتأسيس بنية بديلة. وانبثق عن ذلك مؤسسة اقتصادية تعرف باسم «هيبرآرتشي(الرماة الصائبون)» والتي تلقى اهتماماً كبيراً بسبب مقدرتها على تحرير حافز الموظفين الأساسي بدلاً من تقييده.

ويقول فيليب إيفانز، الشريك في مجموعة بوستن الاستشارية: إن هذه المجموعات هي عبارة عن: مجموعات كبيرة ذاتية الإدارة والتنظيم تطلق العنان على نحو كبير وغير اعتيادي للطاقة والانخراط - بالرغم من عدم وجود أي مكسب اقتصادي واضح أو مباشر للمساهمين فيها». وعلى سبيل المثال، سلسلة تويوتا للتوريد والتي طُورت منذ العقدين

الأخيرين لتصبح مجموعة ذاتية التنظيم تعتمد بعض الأحيان على إسهام تطوعي، وهي فكرة غير مسبوقة من قبل في أعمال التجارة التقليدية. إن أهمية هذا العمل برزت على نحو كبير عام 1977 عندما شب حريق في مصنع «تاير - ون» إيسين سيكي أحد موردي تويوتا لقطع السيارات، والتهم مصدر صناعة السيارات الوحيد لصمامات «بي» والتي تعد المقوم الأساسي في صناعة المكابح.

ولما كانت تويوتا احتفظت بمخزون ضئيل عمداً، فإن مخزون السلسلة برمته ما لبث أن توقف نهائياً. لكن مصانع «تاير - ون» قررت أن تحسن من إنتاجها لصمامات «بي» مستخدمة ما توفر لديها من آليات متعددة الاستعمالات. وقام مورد «تاير - ون» بتعبئة مورد «تاير 2» الذي قام بدوره بتعبئة مورد «تاير 3»، وذلك بطريقة جماعية ذاتية التكرار. ولم يكن هناك أي مساومات ظاهرة عن كيفية تعويض الناس والشركات. وبدلاً من ذلك فإن الفرق المؤقتة التي استُحدثت في جميع المكاتب استطاعت أن تشارك إيسن سيكي في جميع مخطوطاتها والمواد الخام الخاصة بها وأي آليات معينة بقيت على حالها بعد الحريق. وبعد عشرة أيام من الحريق استطاعت أكثر من 60 شركة إنتاج ما يكفي من صمامات «بي» لتجعل كل الأجهزة تعمل من جديد وذلك بفضل عدد من الشركات إحداها شركة تويوتا.

ولعل أفضل الأمثلة على (الرماة الصائبون) هو مشروع لينوكس؛ وهو جزء من حركة البرمجيات مفتوحة المصادر والأوسع، حيث تعطى شفرة مصدر البرنامج إلى المتطوعين الذين يساعدون في

تصليح العلل في الأجهزة وإطلاق تصاميم جديدة. ويقول إيفانز أن نظام عمل شركة لينوكس قد وُددَ قيماً اقتصادية عملاقة: إنهم يستهدفون أكثر من 50% من كل الأجهزة المثبتة ويستحوذون على سوق الخدمات العاملة بنسبة أكبر من مايكروسوفت ويندوز إن تي. ولكن هذه القيمة لا تظهر في الناتج القومي الإجمالي لأنها متوفرة كميزة مجانية للمستخدمين.

ويقول إيفانز مؤلف ثان لكتاب «في مهب الريح: كيف يحوّل اقتصاد المعلومات الجديد الإستراتيجية» أن نجاح مثل هذه المؤسسة الذاتية «يتحدى العديد من الافتراضات الاقتصادية حول المصلحة الذاتية». إن صفقة التداول الرئيسية في السوق التقليدية هي العقد - نظام التفاوض والدفع والمقاضة عند الضرورة لتنفيذ الاتفاق. فضلاً عن ذلك فإن المعلومات غير المتناظرة - إمكانية الاطلاع على المعطيات بينما لا يستطيع المسهم الآخر أن يفعل ذلك - من الممكن عادة أن تعطيك قوة المساومة.

وعلى عكس ذلك فإن (الرماة) يستخدمون قوانين بسيطة لزيادة الشفافية وتماثل المعلومات. وعندما تتمكن برامج لينوكس من رؤية ما يقوم به الآخرون يمتلك الجميع الحافز لتبادل المعلومات، وذلك عندما يشاركونهم الآخرون بها، وفي سياق هذه المشاركة يكتسب المسهمون سمعة جيدة في كل المجتمع. وهكذا فإن التبادل والسمعة يعملان معاً لبناء الثقة على أنها صفقة التداول الرئيسية. لذا، عندما شب الحريق في مصنع إيسين سيكي، لم يشعر موردو تويوتا بالحاجة إلى حماية النفس

لكي يبادروا بالمساومة قبل أن يهبوا لحل المشكلة. إن الدرجات العالية من الشفافية وتمائل المعلومات في سلسلة التوريد جعلت من الثقة الأداة الرئيسية للتبادل. إن الموردين كانوا على ثقة أن تويوتا ستبقى في النهاية في وضع سليم إلى جانبهم وهذا ما حدث بالفعل.

وأما بالنسبة للتحديات التي تحدد مكافأة للإبداع والتأقلم فإن أفراد مؤسسات الرماة يمكنهم أن يولدوا مستويات أعلى في الطاقة والانخراط من البنية برمتها، لأنها تسمح للمساهمين أن يختاروا إلى حد بعيد مهماتهم وأن يعملوا وفقاً لوقتهم وسرعتهم وأن يكتسبوا الرضا من عملهم بحد ذاته. إن هذا الدافع الأساسي ينضم إلى أساس الثقة لصنع حلقة فاضلة: وكلما أحس المسهمون في برنامج (الرماة الصائبون) بالتقدير والثقة أصبح حافزهم أعظم فأعظم.